Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يكون المرء على شيء من المكر وسعة الحيلة، حتى لا يقع فى أحابيل المَكرَة من التجار وما أكثرهم.

وليست مكة كذلك بلدًا زراعيًّا، فيستطيع أن يزاول مِهنة الفلاحة بالأجر عند الناس، أو فى أرض عمه إن كان له أرض.. لو كان فى يثرب لاستطاع أن يشتغل فلاحاً فى الأرض، أو أبّارًا[1] للنخل، أو بستانيًّا فى أحد بساتينها الكثيرة، أو صانعًا فى إحدى صناعاتها التى يتخذها أهلها من النخيل والأعناب؛ ولكنه فى مكة، ومكة بلد قفر بواد غير ذى زرع، تحيط به الجبال من جميع نواحيه. وهى جبال صخرية جرداء، لا ينبُت فيها شجر ولا نبات؛ إلا بعض أعشاب ضئيلة ذاوية، وشجيرات قليلة شائكة، تنبت متفرقة هنا وهناك فى بعض أوديتها البعيدة، فيخرج إليها أهل مكة يُسيمون[2] فيها جمالهم، ويَرعَوْن أغنامهم. على أنها مع ذلك شيء قليل لا يُسمن ولا يغنِي من جوع.

فلم يكنْ بُدٌّ إذن لمن يريد أن يعمل من صبيان مكة، إلا أن يكون راعيًا يرعى الغنم، أو يُسيم الجمال والأنعام؛ لأن هذا هو العمل السهل الذى يلائم أسنان الصبيان، ويناسب جهودهم وقدرتهم.

(١) الأبار: الذى يقوم بشئون النخل من تقليم وتلقيح وتدنية وغير ذلك.
(٢) يسيمون: يرعون.